الفصل الأول:

لنـــدن.. بيـــن الإرهـــاب..

والتفرقة العنصرية!!

obeikandl.com

في يوليو ٢٠٠٥ وقعت سلسلة جرائم تفجيرات عنيفة . . هزت أرجاء مدينة الضباب . . التفجيرات . . بمجرد إذاعتها عبر شاشات الفضائيات ذكرت العالم أجمع بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية . . وسريعاً ما بدأت التصريحات . . والتخمينات تتوالى لتربط بين " الإسلام " . . وكل ما هو إرهابي . . ثم ما لبث أن حدث تحول مخالف تماما لطبائع الأشياء . . وتحول برود المواطن الإنجليزي المعروف إزاء كل ما يتعرض له . . إلى رد فعل قاسي . . وعنيف . . لم يخل إطلاقاً هو الآخر من صبغة الإرهاب . . وكان رد فعلهم الإرهابي هذا موجهاً ضد كل ما هو إسلامي . . وعربي في مجتمعهم .

وفي إبريل ٢٠٠٥ صَدرَتَ صحيفة " الإندبندنت " صفحتها الأولى بصورة كبيرة لفتاة من أصل عربي تسمي " سهام قدورة " . . الفتاة كانت قد راحت ضحية إحدى تلك الجرائم . . ووضعت الصحيفة تحت صورتها مانشيت كبير يقول: "كبش فداء" . . وجاءت عناوين التقرير الصحفي كالتالي:

"ارتفاع هائل في الاعتداءات العنصرية ضد كل الأقليات العرقية [١] في بريطانيا" .

مسئول بارز بحزب المحافظين يقول للمسلمين:

"إن كنتم لا تحبون طريقتنا في الحياة . . فلترحلوا" .

وفي الثامن من إبريل ٢٠٠٧ أعلنت شرطة لندن عن قتل فتى صغير لا يتعدى الرابعة عشرة من العمر . . وإصابة فتى آخر (١٥ عاما) بجروح خطرة وتم نقله إلي المستشفى في حالة حرجة . . كل من الضحيتين كانا من

(١) من تفاصيل الخبر نفسه . . كان المقصود بالتعميم في لفظ " الأقليات العرقية " هم المسلمون .

المسلمين . . ووقع الحادث في شارع ليتونستون بشمال شرق لندن .

وقتلت الشرطة البريطانية بطريق الخطأ . . وبالرصاص برازيلياً بريئاً يدعى جان شارل دي مينيسيز بعد أسابيع من التفجيرات الانتحارية التي وقعت في العاصمة البريطانية منذ عدة أعوام حيث تعرفوا على هويته خطأ على أنه أحد منفذي التفجيرات . . وقال "إنسان رحمن " المتحدث باسم أسرة تسكن في منزل مجاور كان قد تم احتجاز إثنين من افرادها . . ثم إطلاق سراحهم فيما بعد لوكالة أنباء (رويترز): إن الرجلين المعتقلين أخوان ومسلمان يعود أصلهما إلى بنجلاديش . . وقالت الشرطة . إنها لم تعثر على ما يثير الريبة خلال التفتيش الأولي للمنزل وأن الجيران ليسوا معرضين للخطر .

قبلها بفترة وجيزة لقيت فتاة تدعي " ايناس محمود " مصرعها كانت في العشرين من عمرها على يد عائلتها بطريقة وحشية لاقامتها علاقة مع شاب كردي . . وكتبت صحيفة التايمز البريطانية أن الشرطة فشلت في حماية الضحية بسبب عدم اهتمام مسئولي الشرطة بما أكدته لهم الفتاة قبل مصرعها . . والتي ذهبت إليهم أربع مرات لتعلمهم أنها معرضة للقتل على يد ذويها . . حتى إنها في إحدى المرات سلمت الشرطة قائمة بأسماء الذين يحاولون قتلها بناء على طلب والدها وعمها .

وتقول الصحيفة : إن الفتاة كانت قد تعرضت قبل مقتلها لمحاولة قتل مماثلة من ذويها واستطاعت الهرب من المنزل عبر النافذة . . بينما كان جسمها ووجهها مغطيين تماما بالدماء بعد أن قامت بتحطيم زجاج النافذة لتقفز من خلالها . . بعد استشعارها نية والدها فى قتلها بعد أن أجبرها على تناول الكحول حتي تفقد الوعي تمهيداً لخنقها . . وهربت الفتاة إلى مطعم قريب وتم استدعاء الشرطة التي حضرت لكنها تجاهلت أقوال الفتاة

وتركتها بادعاء أنها واقعة تحت تأثير الكحول وتريد لفت الانتباه .

وتشير الصحيفة إلى أن إيناس نقلت بعربة إسعاف إلى المستشفى حيث زارها هناك صديقها الكردي "رحمات سليماني" وصورها بواسطة هاتف محمول مزود بكاميرا وشاهدت المحكمة الفتاة تروي بالصوت والصورة ما جدث معها في المنزل وكان هذا الشريط المصور بواسطة كاميرا الهاتف دليلاً كافياً لإدانة الأب والعم بالمشاركة في قتل إيناس .

أما صحيفة الإندبندنت فتطرقت لذات الموضوع وقالت : إن القتلة الحقيقيين لإيناس موجودون الآن في العراق بعد قيامهم بقتل إيناس أثناء غياب والديها عن المنزل . . حيث دخلوا بالاتفاق مع الوالد والعم إلى المنزل وقاموا بقتلها . . ثم فروا إلى هناك بعد أن عثرت الشرطة على جثة الفتاة في حقيبة سفر مدفونة في حديقة أحد المنازل في مدينة برمنجهام . . على بعد مئات الكيلومترات من المنزل . . وكان رباط الحذاء الذي خنقوا به الفتاة ما يزال ملتفاً حول رقبتها .

فشل ذريع للبوليس البريطاني :

أما صحيفة الجارديان فنقلت عن ضابط كبير في الشرطة البريطانية أن الشرطة فشلت في حماية النساء اللواتي يتعرضن للقتل بسبب جرائم الشرف رغم صدور تعليمات لها حول كيفية التعامل مع مثل هذا القضايا منذ أربعة أعوام .

وتنقل الصحفية عن ضابط آخر قوله:

" لو أن فتاة بيضاء [1] أعلمت الشرطة عن وجود خطر على حياتها

(١) المقصود أنه لو كانت الفتاة بريطانية . . أو أوربية غير عنصرية لكان اهتمام السلطات . . وجهات التحقيق أكبر .

لكانت استجابة الشرطة مختلفة ولكان قد حدث استنفار في صفوفها".

وجاء هذا الحادث أيضاً بعد مقتل خمسة شبان مراهقين - مسلمين من غير البريطانيين - في المدينة خلال الشهرين الماضيين . . توفي ثلاثة منهم بالرصاص . . واثنان طعناً حتى الموت . . وأثارت سلسلة قتل المراهقين الصدمة والقلق في البلاد إزاء تصاعد العنف والعصابات بين الشباب البريطاني .

وبحسب تأكيد المسئولين الإنجليز فقد وقع هذا الحادث في نفس اليوم الذي قُتلت فيه امرأة حامل (٢٢ عاما) في منزلها في جنوب لندن بسبب ما تعتقد الشرطة أنه خلاف على موقف سيارة .

دعوة المسلمات لعدم ارتداء الحجاب خوفاً على حياتهن :

ونقلت صحيفة الجارديان عن رئيس الكلية الإسلامية في لندن ورئيس مجلس المساجد والأئمة في بريطانيا . . قوله: " في هذا الموقف المتوتر ومع زيادة الاعتداءات على المسلمين . . ننصح المسلمات اللائى يخشين التعرض لاعتداءات جسدية . . أو إهانات لفظية بخلع الحجاب . . حتى لا يُعرفن من قبل هؤلاء المعادين للمسلمين" .

وهو نفس ما دعا إليه أحد الدعاة الإسلاميين الموجودين في لندن . . ويدعى " زكي بدوي " الذى نصح المسلمات في بريطانيا إلى عدم ارتداء الحجاب لتجنب التعرض لاعتداءات بعد هجمات السابع من يوليو على لندن .

ورصدت الجارديان ردود فعل متباينة بين الجالية المسلمة في بريطانيا على هذه الفتاوى . . كما نقلت الصحيفة عن مجلس مسلمي بريطانيا . . قولهم: "ليس على المسلمات تغيير سلوكهن . . ولكن من يتحتم عليه تغيير نفسه هم البلطجية . . واليمين المتطرف الذي قد يستهدفهن" .

واختتمت الجارديان بقولها : إن استطلاعاً للرأي أجرته الجريدة الأسبوع الماضي أظهر أن واحداً . . من كل خمسة مسلمين قالوا : إنهم أو أحد أعضاء أسرهم تعرضوا لاعتداء أو إهانة منذ أحداث ٧ يوليو .

ونشرت الجارديان مقالاً لـ " كين لفنجستون " عمدة لندن تحدث فيه عما أسماه " ثلاث وسائل" لضمان الأمان في بريطانيا للجميع . . قائلاً : إن هذه الوسائل هي: دعم الشرطة . . معاملة المسلمين باحترام . . وانسحاب القوات البريطانية من العراق .

وأشار لفنجستون إلى أن حماية لندن من الإرهابيين يحتاج إلى عمل متقن لأجهزة الشرطة وهذا بدوره يحتاج إلى تدفق المعلومات من كل الجاليات .

وأضاف أنه يجب تجفيف بركة الاغتراب والعزلة التي تعاني منها الجاليات الأجنبية خاصةً المسلمين منهم والتي تعتبر زاداً للمفجرين . . وأن الطريق إلى ذلك هو معاملة جميع الجاليات في بريطانيا بالمساواة كجزء لا يتجزأ من المجتمع البريطاني .

وأشارت صحيفة " الإندبندت " إلى تقرير للشرطة يكشف عن ارتفاع جرائم الكراهية الدينية ضد غير البريطانيين إلي ٦٠٠ بالمائة (أي ستة أضعاف) معدلاته فيما مضى . . وأرجعت الصحف هذا السعار الذي انتشر بين أوساط البريطانيين إلى " هجمات لندن " . . فما هي حكاية تفجيرات لندن؟ . . وما علاقتها بالمسلمين هناك؟

الإسلام.. والمسلمون في لندن:

للأسف يبدو الإسلام اليوم بالنسبة لدول الغرب - بما فيهم بريطانيا - اما إرهاباً . . أو طائفية . . وباختصار . . فهو مشروع تخريب شامل . . قد

يكـون في زعمهـم بـديلاً للـشيوعية الـتي قـضت علـيها "الـرأسمالية " وانهـيار الاتحـاد الـسوفييتي . . أي أنـه يجمـع بـين الانتـشار الـذي يـتعدى الأوطـان . . ومجمـوعات قـوية مـتجذرة في الـدول الغـربية والـتي تحـتل مواقـع سـفلى في السلم الاجتماعي .

إن هـذه التفـسيرات منبـثقة مباشـرة مـن عمـل أجهـزة الاسـتخبارات وتـدابير أفـرادها . . ويفـسر نجاحهـا علـى مـستوى المواقـع المؤسـساتية الـتي تـشغلها في إطـار تقـسيم العمـل الـسياسي . . وأيـضا بـسبب خطـاب بعـض الجماعـات الدينـية الـتي لـديها مـصلحة في عمليـة الاسـتقطاب الـتي تمـنحها القوة والمصداقية التي تفتقدهما .

والأهـم أن كـل ذلـك أصـبح يـشكل الآن الملامـح العامـة لخـريطة الأوضـاع الداخليـة في لـندن . . وهـو اسـتثناء اجتماعـى متفـرد . . فـتكاد تكـون لـندن هـى العاصـمة الوحـيدة علـى مـستوى العـالم الـذى تأثـر في أمـوره الداخليـة - خاصـة الإجتماعـية - مـا يعيـشه العـالم ككـل مـن حـركات مـدّ . . وجزر سياسى بهذا الشكل .

* * * * *